ملخص البحث

تحدث هذا البحث عن جهود الإمام الطبري في ترسيخ وحدة المسلمين وتضمن التعريف بالطبري وتفسيره، وبين أنّ الطبري ومن خلال تفسيره لآيات القرآن الكريم أكد على أن وحدة المسلمين وموالاتهم لإخوانهم يجب أن تكون على أساس الإسلام وليس على الأسس الأخرى، وبين أن ذلك لا يتم الا بفهم القرآن فهما صحيحا والتمسك به وبسنة النبي (ﷺ) واتخاذهما حكمين يرجع اليهما المسلمون عند الاختلاف ويرضون بالتحاكم اليهما، وحذر من أن الاعتداء على حقوق الناس والتنازع على الدنيا هو سبب هلاك الأمم السابقة بعد أن آتاهم الله تعالى العلم، فيجب على الأمة الحذر من ذلك حتى لا تقع بما وقع به أهل الكتاب فيحل بها ما حل بهم، لأن المسلمين كالجسد الواحد فاعتداء المسلم على أخيه بمثابة اعتدائه على نفسه، وهذا ما دلت عليه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة في مواضع عدة، لكننا نرى اليوم أن المسلمين قد وقعوا فيما حُذروا منهم فحل بهم الضعف والهوان وتسلط الأعداء، فلا حول ولا قوة الا بالله.

Abstract

Occur this search for the efforts of Imam al-Tabari in the consolidation of the unity of Muslims and included the definition Batabra and interpretation, and that al-Tabari and through the interpretation of the verses of the Koran stressed that the unity of Muslims and Mwalathm for their brothers should be on the basis of Islam and not on other grounds, and that it is not only understanding Quran true understanding and adhere to it and the Sunnah of the Prophet (e) and having taken two judgments is due to them Muslims are different and pleasing Balthakm to them, and warned that the attack on the rights of people and conflict to the world is the cause of destruction of previous nations after he gave them God of science, must be on the nation to beware of so do not fall as signed by the people of the book lest by what happened to them, because Muslims Kalgesd per Vaatdae Muslim over his brother as his assault on himself, and this is what is indicated by the verses of the Koran, the Hadith, in several places, but we see today that the Muslims have signed with warned them stallion their weakness and humiliation and domination enemies, there is no power but from God.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن وحدة المسلمين أمر لابد أن يسعى إلى تحقيقه المسلمون كافة، لأنه مطلب ديني أمر الله تعالى به عباده في كتابه، وأمر به نبينا (ﷺ) في سنته، إذ بدونه لا تكون للمؤمنين عزة، ولا تقوى لهم شوكة، بل يكونون لقمة سائغة لأعدائهم، لكن ذلك لا يمكن تحقيقه إلا إذا عادت الأمة إلى دينها وتمسكت به، بعيدا عن المحدثات والانحرافات التي علقت بهذا الدين بسبب الجهل تارة، وبفعل أعداء الإسلام أخرى لما يؤدي هذا الانحراف إلى تعميق الفرقة بين المسلمين، وجعلهم أحزابا وشيعا متنازعين، قال تعالى﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [الروم: ٣١ – ٣٢] ومن هذا المنطلق اخترت بحثي هذا بعنوان(جهود الإمام الطبري في ترسيخ وحدة المسلمين من خلال تفسيره) لأبرز جهده في هذا المضمار، ليستفيد المسلمون مما سطره من قضايا جوهرية، لابد من مراعاتها لتحقيق الوحدة الإسلامية، وبخلاف ذلك فستكون الدعوات التي تصدر من هنا وهناك للوحدة مجرد صيحة في واد كما يقولون، ولذا فقد اشتمل بحثي على هذه المقدمة وتمهيد وستة مباحث وخاتمة

بينت في المقدمة أهمية الموضوع وسبب اختياري له.

وعرفت في التمهيد بالطبري وتفسيره بإيجاز.

وتحدثت في المبحث الأول عن ضرورة الوحدة والموالاة على أساس الإسلام.

وكان المبحث الثاني لبيان أهمية الاجتماع على الفهم الصحيح للقرآن الكريم.

وخصصت المبحث الثالث للحديث عن وجوب التمسك بالكتاب والسنة والرجوع إليهما عند الاختلاف.

وكان التحذير من الاختلاف بسبب التنازع على الدنيا هو عنوان المبحث الرابع.

وأكد المبحث الخامس على أنّ المسلمين بمنزلة النفس الواحدة..

وبينت أهمية النتائج التي توصلت إليها في خاتمة البحث.

سائلا المولى عزّ وجل أن يجعل في هذا العمل خيرا لهذا الدين، وأن يخلص نياتنا ويتقبل منا إنه سميع مجيب الدعاء وهو حسبي ونعم الوكيل.

الباحث

تمهيد

في التعريف بالطبري وتفسيره بإيجاز

أولا: التعريف بالطبري

١- اسمه ومولده ونشأته العلمية

هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب أبو جعفر الطبري

كانت ولادته بآمل طبرستان في آخر سنة أربع أو أول سنة خمس وعشرين ومائتين[١]

كتب الحديث ببلده ثم بالري وما جاورها وأكثر من الشيوخ حتى حصل كثيرا من العلم، دخل أبو جعفر إلى بغداد وكتب عن شيوخها فأكثر ثم انحدر إلى البصرة فسمع من شيوخها فأكثر وكتب في طريقه عن شيوخه الواسطيين ثم صار إلى الكوفة فكتب فيها عن أبي كريب محمد بن العلاء الهمذاني،[٢]ثم خرج إلى مصر وكتب في طريقه من المشايخ بأجناد الشام والسواحل والثغور وأكثر منها ثم صار إلى الفسطاط في سنة ثلاث وخمسين ومائتين وكان بها بقية من الشيوخ وأهل العلم فأخذ عنهم من علوم مالك والشافعي وابن وهب وغيرهم ثم عاد إلى الشام ثم رجع إلى مصر ثم رجع إلى مدينة السلام ثم رجع إلى طبرستان وهي الدفعة الأولى ثم الثانية كانت في سنة تسعين ومائتين ثم رجع إلى بغداد فنزل في قنطرة البردان واشتهر اسمه في العلم[٣]

٢- مكانته العلمية وعلو همته

قال الخطيب وكان أحد أئمة العلماء يحكم بقوله ويرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، وكان حافظا لكتاب الله عارفا بالقراءات، بصيرا بالمعاني فقيها في احكام القرآن، عالما بالسنن وطرقها

---

[١] معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، اسم المؤلف: أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي الوفاة: ٦٢٦ ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١١ هـ - ١٩٩١م ، الطبعة : الأولى ٢٤٧/٥

[٢] المصدر نفسه ٢٤٨/٥

[٣] المصدر السابق:٢٤٩/٥

صحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها، عارفا بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم ...

يحكى ان محمد بن جرير مكث أربعين سنة يكتب في كل يوم منها أربعين ورقة

قال لأصحابه أتنشطون لتفسير القرآن قالوا كم يكون قدره فقال ثلاثون ألف ورقة فقالوا هذا مما تفنى الاعمار قبل تمامه فاختصره في نحو ثلاثة آلاف ورقة ثم قال هل تنشطون لتاريخ العالم من آدم إلى وقتنا هذا قالوا كم قدره فذكر نحوا مما ذكره في التفسير فأجابوه بمثل ذلك فقال انا لله ماتت الهمم

قال لي أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة ما اعلم على أديم الأرض اعلم من محمد بن جرير[١]

٣- شيوخه وتلاميذه ومصنفاته

سمع محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب وإسحاق بن أبي إسرائيل وأحمد بن منيع البغوي ومحمد بن حميد الرازي وأبا همام الوليد بن شجاع وأبا كريب محمد بن العلاء ويعقوب بن إبراهيم الدورقي وأبا سعيد الأشج وعمرو بن علي ومحمد بن بشار ومحمد بن المثنى وخلقا كثيرا[٢]

حدث عنه أحمد بن كامل القاضي ومحمد بن عبد الله الشافعي ومخلد بن جعفر في آخرين.[٣]وله الكتاب المشهور في تاريخ الأمم والملوك وكتاب في التفسير لم يصنف أحد مثله وكتاب سماه تهذيب الآثار لم يُر سواه في معناه الا انه لم يتمه وله في أصول الفقه وفروعه كتب كثيرة واختيار من أقاويل الفقهاء وتفرد بمسائل حفظت عنه[٤]

٤- وفاته

---

[١] تاريخ بغداد ، اسم المؤلف: أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي الوفاة: ٤٦٣ ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - -
: ٢ /١٦٣ وما بعدها
[٢] تاريخ بغداد:١٦٢/٢
[٣] المصدر نفسه:١٦٢/٢
[٤] المصدر نفسه:١٦٣/٢

مات محمد بن جرير الطبري يوم السبت بالعشي، ودفن يوم الأحد بالغداة في داره لأربع بقين من شوال سنة عشر وثلاثمائة[١]

التعريف بتفسير الطبري وطريقة مؤلفه فيه:

يعد تفسير ابن جرير من أقوم التفاسير وأشهرها، كما يعتبر المرجع الأول عند المفسِّرين الذين عنوا بالتفسير النقلي، وإن كان في الوقت نفسه يُعتبر مرجعاً غير قليل الأهمية من مراجع التفسير العقلي، نظراً لما فيه من الاستنباط، وتوجيه الأقوال، وترجيح بعضها على بعض، ترجيحاً يعتمد على النظر العقلي، والبحث الحر الدقيق هذا ونستطيع أن نقول إن تفسير ابن جرير هو التفسير الذى له الأوَّلية بين كتب التفسير، أوَّلية زمنية، وأوَّلية من ناحية الفن والصناعة.

١- طريقة ابن جرير في تفسيره:

تتجلَّى طريقة ابن جرير في تفسيره بكل وضوح إذا نحن قرأنا فيه وقطعنا في القراءة شوطاً بعيداً، فأول ما نشاهده، أنه إذا أراد أن يفسِّر الآية من القرآن يقول: "القول في تأويل قوله تعالى كذا وكذا" ثم يفسر الآية ويستشهد على ما قاله بما يرويه بسنده إلى الصحابة أو التابعين من التفسير المأثور عنهم في هذه الآية، وإذا كان في الآية قولان أو أكثر، فإنه يعرض لكل ما قيل فيها، ويستشهد على كل قول بما يرويه في ذلك عن الصحابة أو التابعين.

ثم هو لا يقتصر على مجرد الرواية، بل نجده يتعرض لتوجيه الأقوال، ويرجح بعضها على بعض، كما نجده يتعرض لناحية الإعراب إن دعت الحال إلى ذلك، كما أنه يستنبط الأحكام التي يمكن أن تؤخذ من الآية، مع توجيه الأدلة وترجيح ما يختار.[٢]

٢- موقفه من الأسانيد والقراءات:

ثم إن ابن جرير وإن التزم في تفسيره ذكر الروايات بأسانيدها، إلا أنه في الأعم الأغلب لا يتعقب الأسانيد بتصحيح ولا تضعيف، ومع ذلك فابن جرير يقف من

---

[١] المصدر نفسه:١٦٣/٢ وينظر: الأنساب ، اسم المؤلف: أبي سعيد عبد الكريم بن محمد ابن منصور التميمي السمعاني الوفاة: ٥٦٢هـ ، دار النشر : دار الفكر - بيروت - ١٩٩٨م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : عبد الله عمر البارودي:٤٧/٤

[٢] ينظر:التفسير والمفسرون ، للدكتور محمد حسين الذهبي، دار اليوسف بيروت لبنان ط١ ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م :٢٢٠/١

السند أحياناً موقف الناقد البصير، ويهتم بذكر القراءات وينزلها على المعاني المختلفة، وكثيراً ما يرد القراءات التي لا تعتمد على الأئمة الذين يُعتبرون حجة.[١]

٣- موقفه من الإسرائيليات:

و يُكثر ابن جرير من رواية الإسرائيليات، ولعل هذا راجع إلى ما تأثَّر به من الروايات التاريخية التى عالجها فى بحوثه التاريخية الواسعة. وابن جرير لا يهتم فيه بالأمور التى لا تغنى ولا تفيد، فنراه مثلاً يعرض لذكر ما ورد من الروايات فى نوع الطعام الذى نزلت به مائدة السماء.. ثم يُعقِّب على هذا بقوله: "وأما الصواب من القول فيما كان على المائدة فأن يقال: كان عليها مأكول، وجائز أن يكون سمكاً وخبزاً، وجائز أن يكون ثمراً من الجنة، وغير نافع العلم به، ولا ضار الجهل به، إذا أقرَّ تالى الآية بظاهر ما احتمله التنزيل".[٢]

٤-احتكامه إلى اللغة والشعر القديم واهتمامه بمذاهب النحاة:

و يُكثر ابن جرير فى مناسبات متعددة من الاحتكام إلى ما هو معروف من لغة العرب، ومن الرجوع إلى الشِعر القديم يستشهد به على ما يقول، ومن التعرض للمذاهب النحوية عند ما تمس الحاجة، مما جعل الكتاب يحتوى على جملة كبيرة من المعالجات اللغوية والنحوية التى أكسبت الكتاب شهرة عظيمة.[٣]

٥- معالجته للأحكام الفقهية:

كذلك نجد فى هذا التفسير آثاراً للأحكام الفقهية، يعالج فيها ابن جرير أقوال العلماء ومذاهبهم، ويخلص من ذلك كله برأى يختاره لنفسه، ويرجحه بالأدلة العلمية القيمة، فمثلاً نجده عند تفسيره لقوله تعالى ﴿ وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ [النحل: ٨.] نجده يعرض لأقوال العلماء فى حكم أكل لحوم الخيل والبغال والحمير، ويذكر قول كل قائل بسنده... وأخيراً يختار قول مَنْ قال: إن الآية لا تدل على حُرْمة شيء من ذلك.[٤]

---

[١] المصدر نفسه: ٢٢٥/١وينظر تفسير الطبري المسمى: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، اسم المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر الوفاة: ٣١٠ ، دار النشر : دار الفكر - بيروت - ١٤٠٥هـ :١٧/١٦

[٢] التفسير والمفسرون:٢٢٤/١-٢٢٥.وينظر تفسير الطبري:١٣٥/٧

[٣] التفسير والمفسرون:٢٢٧/١-٢٢٨

[٤] ينظر تفسير الطبري:٨٣/١٤

وبعد.. فإن ما جمعه ابن جرير فى كتابه من أقوال المفسِّرين الذين تقدَّموا عليه، وما نقله لنا من مدرسة ابن عباس، ومدرسة ابن مسعود، ومدرسة على بن أبى طالب، ومدرسة أُبَىّ بن كعب، وما استفاده مما جمعه ابن جريج والسدى وابن إسحاق وغيرهم من التفاسير جعلت هذا الكتاب أعظم الكتب المؤلَّفة فى التفسير بالمأثور، كما أن ما جاء فى كتاب من إعراب، وتوجيهات لُغوية، واستنباطات فى نواح متعددة، وترجيح لبعض الأقوال على بعض، كان نقطة التحول فى التفسير، ونواة لما وُجِد بعد من التفسير بالرأى، كما كان مظهراً من مظاهر الروح العلمية السائدة فى هذا العصر الذى يعيش فيه ابن جرير. [١]

المبحث الأول

ضرورة الوحدة والموالاة على أساس الإسلام

لا يخفى على المسلم أهمية الوحدة الإسلامية وضرورتها في الأوقات كلها، وفي عصرنا الحاضر بصورة خاصة لما لها من أثر كبير في قوة الأمة وإعادة عزها ومجدها وتفوقها على أعدائها، ولذا فقد وردت النصوص في الأمر بذلك والحث عليه كقوله تعالى﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء] قال الشيخ أبو بكر محمد بن الحسين الآجري(ت٣٦٠هـ) " أمَرَنا عز وجل بلزوم الجماعة ، ونهانا عن الفرقة ، وكذلك حذرنا النبي (ﷺ)الفرقة ، وأمرنا بالجماعة ، وكذلك حذرنا أئمتنا ممن سلف من علماء المسلمين كلهم يأمرون بلزوم الجماعة ، وينهون عن الفرقة"[٢] ومن المعلوم أن هذه الوحدة لا يمكن أن تتم إلا بالتمسك بهذا

---

[١] التفسير والمفسرون:٢٣٢/١

[٢] الشريعة ، اسم المؤلف: أبي بكر محمد بن الحسين الآجري الوفاة: ٣٦٠هـ ، دار النشر : دار الوطن - الرياض / السعودية - ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي:٢٧٦/١ وينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، اسم المؤلف: برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي الوفاة: ٨٨٥هـ ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م ، تحقيق : عبد الرزاق غالب المهدي:٦١٠/٦

الدين ويجب أن يكون ولاء المسلم لإخوانه في الدين، وفي ذلك يقول تعالى ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[التوبة: ٧١]

وقد بيّن الطبري أهمية ذلك عند تفسيره قوله تعالى﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يُهَاجِرُوا۟ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ ۚ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [الأنفال: ٧٢] بقوله: (أولئك بعضهم أولياء بعض) يقول هاتان الفرقتان يعني المهاجرين والأنصار بعضهم أنصار بعض وأعوان على من سواهم من المشركين وأيديهم واحدة على من كفر بالله وبعضهم إخوان لبعض دون أقربائهم الكفار وإنما جعل بعضهم من بعض في الموالاة في الدين والمؤازرة على الإسلام والحق كما قال جل ثناؤه ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ ﴾[التوبة: ٧١] وقال في موضع آخر﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ﴾ [التوبة: ٦٧] يعني أن دينهم واحد وطريقتهم واحدة [1].

---

[1] تفسير الطبري:٢٤٣/٣ قال تقي الدين ابن تيمية " فوصف الله سبحانه المنافقين بأن بعضهم من بعض وقال في المؤمنين بعضهم أولياء بعض وذلك لأن المنافقين تشابهت قلوبهم وأعمالهم وهم مع ذلك (تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى) فليست قلوبهم متوادة متوالية إلا ما دام الغرض الذي يؤمونه مشتركا بينهم ثم يتخلى بعضهم عن بعض بخلاف المؤمن فإنه يحب المؤمن وينصره بظهر الغيب وإن تناءت بهم الديار وتباعد الزمان" اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم ، اسم المؤلف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس الوفاة: ٧٢٨ ، دار النشر : مطبعة السنة المحمدية - القاهرة - ١٣٦٩ ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : محمد حامد الفقي:١٩/١

وفي تفسير قوله تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [المائدة: ٥١] تحدث عن خطر موالاة أعداء الإسلام على المجتمع المسلم بقوله:والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال إن الله تعالى ذكره نهى المؤمنين جميعا أن يتخذوا اليهود والنصارى أنصارا وحلفاء على أهل الإيمان بالله ورسوله وأخبر أنه من اتخذهم نصيرا وحليفا ووليا من دون الله ورسوله والمؤمنين فإنه منهم في التحزب على الله وعلى رسوله والمؤمنين وأن الله ورسوله منه بريئان [١]

ويبين الطبري أن المسلم الذي يوالي الأعداء فإنه في حقيقة الأمر ينحاز إلى صفهم وهذا يعني في النتيجة أنه سيكون في الصف المعادي للإسلام، وفي ذلك يقول رحمه الله: وأما قوله(بعضهم أولياء بعض)فإنه عنى بذلك أن بعض اليهود أنصار بعضهم على المؤمنين ويد واحدة على جميعهم، وأن النصارى كذلك بعضهم أنصار بعض على من خالف دينهم وملتهم معرفا بذلك عباده المؤمنين أن من كان لهم أو لبعضهم وليا فإنما هو وليهم على من خالف ملتهم ودينهم من المؤمنين، كما اليهود والنصارى لهم حرب، فقال تعالى ذكره للمؤمنين فكونوا أنتم أيضا بعضكم أولياء بعض ولليهودي والنصراني حربا، كما هم لكم حرب وبعضهم لبعض أولياء لأن من والاهم فقد أظهر لأهل الإيمان الحرب ومنهم البراءة وأبان قطع ولايتهم[٢]

---

[١] تفسير الطبري:٢٧٦/٦ قال شمس الدين ابن القيم" الوجه السابع عشر أنه سبحانه يجب أن يعبد بأنواع العبودية ومن أعلاها وأجلها عبودية الموالاة فيه والمعاداة فيه والحب فيه والبغض فيه والجهاد في سبيله وبذل مهج النفوس في مرضاته ومعارضة أعدائه وهذا النوع هو ذروة سنام العبودية وأعلى مراتبها وهو أحب أنواعها إليه وهو موقوف على ما لا يحصل بدونه من خلق الأرواح التي تواليه وتشكره وتؤمن به والأرواح التي تعاديه وتكفر به ويسلط بعضها على بعض لتحصل بذلك محابة على أتم الوجوه وتقرب أوليائه إليه لجهاد أعدائه ومعارضتهم فيه وإذلالهم وكبتهم ومخالفة سبيلهم فتعلو كلمته ودعوته على كلمة الباطل"
شفاء العليل مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ، اسم المؤلف: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي الوفاة شفاء العليل في: ٧٥١ هـ ، دار النشر : دار الفكر - بيروت - ١٣٩٨ ، تحقيق : محمد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي:٢٢٢/١

[٢] تفسير الطبري:٢٧٦/٦ قال الخازن"(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء) فنهى الله المؤمنين جميعاً أن يتخذوا اليهود والنصارى أنصاراً وأعواناً على أهل الإيمان بالله ورسوله وأخبر أنه من اتخذهم أنصاراً وأعواناً وخلفاء من دون الله ورسوله والمؤمنين فإنه منهم وإن الله ورسوله والمؤمنين منه براء) بعضهم أولياء بعض (يعني أن بعض اليهود

وفي تفسير قوله تعالى﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾[البقرة: ١٢٠]

يبين الطبري وجوب التمسك بالإسلام لاستحالة الجمع بينه وبين غيره من الأديان، لأن الشخص لا يمكن أن يتبع دينين في آن واحد، وأصحاب الأديان الأخرى لا يرضون على المسلم إلا إذا اتبع دينهم، وهذا أمر غير ممكن، وفي ذلك يقول رحمه الله "يعني بقوله جل ثناؤه (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) وليست اليهود يا محمد ولا النصارى براضية عنك أبدا، فدع طلب ما يرضيهم ويوافقهم، وأقبل على طلب رضا الله في دعائهم إلى ما بعثك الله به من الحق، فإن الذي تدعوهم إليه من ذلك لهو السبيل إلى الاجتماع فيه معك على الألفة والدين القيم، ولا سبيل لك إلى إرضائهم باتباع ملتهم لأن اليهودية ضد النصرانية والنصرانية ضد اليهودية، ولا تجتمع النصرانية واليهودية في شخص واحد في حال واحدة، واليهود والنصارى لا تجتمع على الرضا بك إلا أن تكون يهوديا نصرانيا وذلك مما لا يكون منك أبدا، لأنك شخص واحد ولن يجتمع فيك دينان متضادان في حال واحدة، وإذا لم يكن إلى اجتماعهما فيك في وقت واحد سبيل لم يكن لك إلى إرضاء الفريقين سبيل وإذا لم يكن لك إلى ذلك سبيل فالزم هدى الله الذي لجمع الخلق إلى الألفة عليه سبيل"[1]

أنصار لبعض على المؤمنين وأن النصارى كذلك يد واحدة على من خالفهم فى دينهم وملتهم) ومن يتولهم منكم فإنه منهم (يعني ومن يتولَّ اليهود والنصارى دون المؤمنين فينصرهم على المؤمنين فهو من أهل دينهم وملتهم لأنه لا يتولى مولى إلا وهو راض به وبدينه وإذا رضيه ورضى دينه صار منهم وهذا تعليم من الله تعالى وتشديد عظيم في مجانبة اليهود والنصارى وكل من خالف دين الإسلام"
تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل ، اسم المؤلف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن الوفاة: ٧٢٥هـ ، دار النشر : دار الفكر - بيروت / لبنان - ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م ، الطبعة : بدون ، تحقيق : بدون:٦٢/٢

[1] تفسير الطبري:٥١٧/١ قال أبو السعود" أي لن ترضي عنك اليهود ولو خليتهم وشأنهم حتى تتبع ملتهم ولا النصارى ولو تركتم ودينهم حتى تتبع ملتهم فأوجز النظم ثقة بظهور المراد وفيه من المبالغة في إقناطه صلى الله عليه وسلم من اسلامهم ما لا غاية وراءه فإنهم حيث لم يرضوا عنه عليه السلام ولو خلاهم يفعلون ما يفعلون بل أملوا منه صلى الله عليه وسلم مالا يكاد يدخل تحت الإمكان من اتباعه عليه السلام لملتهم فكيف يتوهم اتباعهم لملته عليه السلام وهذه حالتهم في أنفسهم ومقالتهم فيما بينهم"
إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، اسم المؤلف: أبي السعود محمد بن محمد العمادي الوفاة: ٩٥١هـ ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت :١٥٣/١

ومن خلال ما تقدم نرى أنّ الطبري رحمه الله يؤكد في مناسبات عدة على أهمية اجتماع المسلمين على منهج واحد ألا وهو منهج الإسلام، ووجوب الموالاة على أساسه، لأنّ ذلك من الواجبات التي دعانا إليها القرآن الكريم في آيات كثيرة، ونهانا عن التفرق كما سيأتي بيان ذلك .

المبحث الثاني

الالتزام بالفهم الصحيح للقرآن

لا يخفى على ذي لب ما كان عليه العرب من التناحر والاختلاف قبل نزول القرآن الكريم وما حدث بعد نزوله من تغير في أحوالهم وتوحيد لصفهم، قال تعالى ﴿ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٣] وما ذاك إلا لأنهم كانوا صادقين بإيمانهم، متبعين للمنهج الصحيح في فهم كتاب ربهم، منطلقين في ذلك من كون القرآن الكريم قد نزل بلغتهم، قال تعالى ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾ [يوسف: ٢] وأن رسول الله (ﷺ)هو المبين لما يحتاج إلى بيان من كتاب ربهم، قال تعالى﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل:٤٤] إلى غير ذلك من الأمور التي تؤدي معرفتها إلى الفهم الصحيح للقرآن الكريم، وبناءً على ذلك لا يمكن للأمة أن تنال مرادها، وتوحد صفها إلا إذا سلكت منهج سلفها في فهم القرآن، وابتعدت عن الفهم المنحرف الذي يسعى أعداء الأمة إلى ترسيخه في أذهان طائفة ممن لا يدركون أغراضهم الشريرة التي يهدفون من وراءها إلى إبعاد الأمة عن هدي القرآن الكريم والتمكن من جعلها فرقا متناحرة لتسهل عليهم هزيمتها دون أن تُعرف غاياتهم أو تكشف أغراضهم[١].

---

[١] قال البغدادي " وقد اختلف المتكلمون في بيان أغراض الباطنية في دعوتها إلى بدعتها فذهب أكثرهم إلى أن غرض الباطنية الدعوة إلى دين المجوس بالتأويلات التي يتأولون عليها القرآن

وقد أكد الطبري على ضرورة اتباع المنهج السليم في تفسير القرآن الكريم وبيّن أنّ آياته تختلف من حيث فهمها إذ منها ما لا يعلم تأويلها إلا المولى عزّ وجل، ومنها ما لا يعرف إلا ببيان من النبي (ﷺ)، ومنها ما يمكن فهمه لمن عرف اللغة العربية، وقد وضح ذلك في مقدمة تفسيره بقوله:

نحن قائلون في البيان عن وجوه مطالب تأويله . قال الله ، جل ذكره ، وتقدست أسماؤه ، لنبيه محمد ، ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٤٤] وقال أيضا جل ذكره ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [النحل: ٦٤] وقال ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾ ﴾ [آل عمران: ٧] فقد تبين ببيان الله جل ذكره ، أن مما أنزل الله من القرآن ، على نبيه (ﷺ) ما لا يوصل إلى علم تأويله ، إلا ببيان الرسول (ﷺ)، وذلك تأويل جميع ما فيه ، من وجوه أمره ، واجبه ، وندبه ، وإرشاده ، وصنوف نهيه ، ووظائف حقوقه ، وحدوده ، ومبالغ فرائضه ، ومقادير اللازم بعض خلقه لبعض وما أشبه ذلك من أحكام آيه، التي لم يدرك علمها إلا ببيان رسول الله (ﷺ)لأمته . وهذا وجه لا يجوز لأحد القول فيه ،

والسنة " الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية ، اسم المؤلف: عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور الوفاة: ٤٢٩ ، دار النشر : دار الآفاق الجديدة - بيروت - ١٩٧٧ ، الطبعة : الثانية: ٢٧٧/١

إلا ببيان رسول الله (ﷺ) بتأويله ، بنص منه عليه ، أو بدلالة قد نصبها دالة أمته على تأويله .[١]

ويؤكد الطبري على لزوم أن يكون الخبر صحيحا عن النبي(ﷺ) وبين أنه لا يقبل إلا إذا كان " من أخبار رسول الله (ﷺ)الثابتة عنه ، إما من وجه النقل المستفيض ، فيما وجد فيه من ذلك عنه النقل المستفيض ، وإما من وجه نقل العدول الأثبات ، فيما لم يكن فيه عنه النقل المستفيض ، أو من وجه الدلالة المنصوبة على صحته[٢]

وهذا الذي ذكره الطبري حق لأنّ كثيرا من الآيات لا يمكن فهمها والعمل بها إلا ببيان رسول الله(ﷺ) فلو نظرنا في قوله ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [البقرة: ١١٠] مثلا لاتضح لنا أننا قد" عَرَفْنَا ذلك بِفِعْلِ النبي (ﷺ) وَقَوْلُهُ (صَلُّوا كما رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي)[٣] وَهَذَا لِأَنَّهُ ليس في كِتَابِ اللَّهِ عَدَدُ رَكَعَاتِ هذه الصَّلَوَاتِ فَكَانَتْ نُصُوصُ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ مُجْمَلَةً في حَقِّ الْمِقْدَارِ ثُمَّ زَالَ الْإِجْمَالُ بِبَيَانِ النبي صلى اللَّهُ عليه وسلم قَوْلًا وَفِعْلًا.[٤]

---

[١] تفسير الطبري:٣٢/١-٣٣ وينظر الفصول في الأصول ، اسم المؤلف: أحمد بن علي الرازي الجصاص الوفاة: ٣٧٠ ، دار النشر : وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت - ١٤٠٥ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د. عجيل جاسم النشمي:٣٣٣/٢
،وينظر: الإحكام في أصول الأحكام ، اسم المؤلف: علي بن أحمد بن حزم الأندلسي أبو محمد الوفاة: ٤٥٦ ، دار النشر : دار الحديث - القاهرة - ١٤٠٤ ، الطبعة : الأولى:٢٨١/٣،وينظر: الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار ، اسم المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي الوفاة: ٤٦٣هـ ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - ٢٠٠٠م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : سالم محمد عطا-محمد علي معوض:٥٢٧/١
[٢] تفسير الطبري:٤١/١
[٣] صحيح البخاري: اسم المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي الوفاة: ٢٥٦ ، دار النشر : دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت - ١٤٠٧ - ١٩٨٧ ، الطبعة : الثالثة ، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا ٢٢٦/١ ح(٦٠٥) ٥ / ٢٢٣٨ح (٥٦٦٢) ٦/ ٢٦٤٧ ح(٦٨١٩) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، اسم المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي الوفاة: ٣٥٤ ، دار النشر : مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٤ - ١٩٩٣ ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط:٥٤١/٤ح(١٦٥٨) صحيح ابن خزيمة ، اسم المؤلف: محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري الوفاة: ٣١١ ، دار النشر : المكتب الإسلامي - بيروت - ١٣٩٠ - ١٩٧٠ ، تحقيق : د. محمد مصطفى الأعظمي:٢٠٦/١ح(٣٩٧)
[٤] بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، اسم المؤلف: علاء الدين الكاساني الوفاة: ٥٨٧ ، دار النشر : دار الكتاب العربي - بيروت - ١٩٨٢ ، الطبعة : الثانية:٩١/١ قال المروزي: وجدت

ويذكر الطبري أن من القرآن ما لا يعلم تأويله إلا الله تعالى بقوله: وأن منه ما لا يعلم تأويله إلا الله الواحد القهار، وذلك ما فيه من الخبر عن آجال حادثة، وأوقات آتية ، كوقت قيام الساعة، والنفخ في الصور ، ونزول عيسى بن مريم ، وما أشبه ذلك ؛ فإن تلك أوقات لا يعلم أحد حدودها ، ولا يعرف أحد من تأويلها ، إلا الخبر بأشراطها لاستئثار الله بعلم ذلك على خلقه.[1]

وأن منه ما يعلم تأويله كل ذي علم باللسان الذي نزل به القرآن ، وذلك إقامة إعرابه ، ومعرفة المسميات بأسمائها اللازمة ، غير المشترك فيها ، والموصوفات بصفاتها الخاصة دون ما سواها ، فإن ذلك لا يجهله أحد منهم ، وذلك كسامع منهم لو سمع تاليا يتلو﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴾ [البقرة: ١١– ١٢] لم يجهل أن معنى الإفساد ، هو ما ينبغي تركه مما هو مضرة، وأن الإصلاح هو ما ينبغي فعله، مما فعله

أصول الفرائض كلها لا يعرف تفسيرها ولا يمكن تأديتها ولا العمل بها إلا بترجمة من النبي صلى الله عليه وسلم وتفسير منه من ذلك الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد قال الله عز وجل (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا)فأجمل فرضها في كتابه ولم يفسرها ولم يخبر بعددها وأوقاتها فجعل رسوله هو المفسر لها والمبين عن خصوصها وعمومها وعددها وأوقاتها وحدودها وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الصلاة التي افترضها الله هي خمس صلوات في اليوم والليلة في الأوقات التي بينها وحددها فجعل صلاة الغداة ركعتين والظهر والعصر والعشاء أربعا أربعا والمغرب ثلاثا...
ينظر:السنة ، اسم المؤلف: محمد بن نصر بن الحجاج المروزي أبو عبد الله الوفاة: ٢٩٤ ، دار النشر : مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت - ١٤٠٨ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : سالم أحمد السلفي:٣٦/١

[1] تفسير الطبري:٣٣/١ وينظر:١٧٤/٣ قال البخاري" حدثنا عبد اللَّهِ بن مَسْلَمَةَ حدثنا يَزِيدُ بن إبراهيم التُّسْتَرِيُّ عن بن أبي مُلَيْكَةَ عن الْقَاسِمِ بن مُحَمَّدٍ عن عَائِشَةَ رضي الله عنها قالت تَلَا رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم هذه الْآيَةَ) هو الذي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ منه آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشَابَهَ منه ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إلا الله وَالرَّاسِخُونَ في الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ من عِنْدِ رَبِّنَا وما يَذَّكَّرُ إلا أُولُوا الْأَلْبَابِ (قالت قال رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فإذا رَأَيْتِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ما تَشَابَهَ منه فَأُولَئِكِ الَّذِينَ سَمَّى الله فَاحْذَرُوهُمْ " صحيح البخاري:١٦٥٥/٤ح (٤٢٧٣) وصحيح مسلم اسم المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري الوفاة: ٢٦١ ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي:٢٠٥٣/٤ ح(٢٦٦٥) وينظر: تفسير البغوي ، اسم المؤلف: وقال أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي الوفاة: ٥١٦ ، دار النشر : دار المعرفة - بيروت ، تحقيق : خالد عبد الرحمن العك:٢٨٠/١

منفعة ؛وإن جهل المعاني التي جعلها الله إفسادا ،والمعاني التي جعلها الله إصلاحا.[١]

ويؤكد الطبري في موضع آخر على وجوب الالتزام بتفسير القرآن الكريم على وفق لغة العرب، وذلك في تفسير قوله تعالى﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾[البقرة: ١٤٣] فيقول" وإنما يجوز توجيه معاني ما في كتاب الله الذي أنزله على محمد من الكلام إلى ما كان موجودا مثله في كلام العرب دون ما لم يكن موجودا في كلامها"[٢]

وإذا كانت العرب تحمل الكلام على أكثر من معنى، فإنّ الطبري يبين أن الصحيح حمل الكلام على المعنى الأشهر والأغلب في استعمال العرب لا على الأقل الإ إذا دعت الضرورة الى ذلك، وقد بين ذلك لما فسر قوله تعالى﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْآيَـٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴾ [الأنعام: ٦٥] بقوله" غير أن الكلام إذا تنوزع في

---

[١] تفسير الطبري:٣٣/١

[٢] تفسير الطبري:١٤/٢ومن ذلك قول ابن الجوزي: "وبعضهم يقول استوى بمعنى استولى ويحتج بقول الشاعر حتى استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق ويقول الشاعر أيضا هما استويا بفضلهما جميعا على عرش الملوك بغير زور وهذا منكر عند اللغويين قال ابن الاعرابي العرب لا تعرف استوى بمعنى استولى ومن قال ذلك فقد أعظم قالوا وإنما يقال استولى فلان على كذا إذا كان بعيدا عنه غير متمكن منه ثم تمكن منه والله عز وجل لم يزل مستوليا على الأشياء والبيتان لا يعرف قائلهما كذا قال ابن فارس اللغوي ولو صحا فلا حجة فيهما لما بينا من استيلاء من لم يكن مستوليا نعوذ بالله من تعطيل الملحدة وتشبيه المجسمة". زاد المسير في علم التفسير ، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي الوفاة: ٥٩٧ ، دار النشر : المكتب الإسلامي - بيروت - ١٤٠٤ ، الطبعة : الثالثة:٢١٣/٣ وينظر: كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، اسم المؤلف: أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس الوفاة: ٧٢٨ ، دار النشر : مكتبة ابن تيمية ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي:١٤٦/٥

تأويله فحمله على الأغلب الأشهر من معناه أحق وأولى من غيره ما لم يأت حجة مانعة من ذلك يجب التسليم لها"[١]

ويبين الطبري أنّ التفسير اللغوي يجب الاعتماد فيه على العلم بلغة العرب المستفيضة المعروفة والإلمام بأشعارهم، مع عدم الخروج عن تفسير السلف من الصحابة والتابعين وعلماء الأمة المعتبرين بقوله: وأوضحهم برهانا فيما ترجم وبين من ذلك ، مما كان مدركا علمه من جهة اللسان ، إما بالشواهد من أشعارهم السائرة وإما من منطقهم ولغاتهم المستفيضة المعروفة ، كائنا من كان ذلك المتأول والمفسر ، بعد أن لا يكون خارجا تأويله وتفسيره ما تأول وفسر، من ذلك عن أقوال السلف من الصحابة والأئمة والخلف من التابعين ، وعلماء الأمة[٢] .

ويشترط الطبري على المفسر تفسير الآيات على ما يقتضيه ظاهر اللفظ وعدم مخالفة ذلك [٣] إلا إذا ورد تفسير عن النبي (ﷺ) يقتضي العدول عن الظاهر فيجب المصير إليه لأنّ النبي (ﷺ) هو المبين للقرآن الكريم كما ورد بيان ذلك، وقد بين الطبري ذلك في تفسيره لقوله تعالى﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ فَفِدۡيَةٞ مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ أَوۡ نُسُكٖ ﴾[البقرة: ١٩٦] بقوله: "ولكن الواجب أن يحكم لكل واحدة منهما بما احتمله ظاهر التنزيل إلا أن يأتي في بعض ذلك خبر عن الرسول بإحالة حكم

---

[١] تفسير الطبري:٢٢١/٧ وينظر:٢٥٠/٣. قال ابن رشد" وإما أن تكون دلالته- يعني اللفظ - على بعض تلك المعاني أكثر من بعض ، وهذا يسمى بالإضافة إلى المعاني التي دلالته عليها أكثر ظاهرا ، ويسمى بالإضافة إلى المعاني التي دلالته عليها أقل محتملا ، وإذا ورد مطلقا حمل على تلك المعاني التي هو أظهر فيها حتى يقوم الدليل على حمله على المحتمل" بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، اسم المؤلف: محمد بن أحمد بن محمد بن رشد القرطبي أبو الوليد الوفاة: ٥٩٥ ، دار النشر : دار الفكر – بيروت:٣/١

[٢] تفسير الطبري :٤١/١

[٣] خلافا للباطنية لأنهم "قوم رفضوا الأخذ بظاهر القرآن وقالوا للقرآن ظاهر وباطن والمراد منه باطنه دون ظاهره"
مناهل العرفان في علوم القرآن ، اسم المؤلف: محمد عبد العظيم الزرقاني الوفاة: ١٣٦٧ ، دار النشر : دار الفكر - لبنان - ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م ، الطبعة : الأولى:٥٤/٢ .

ظاهره إلى باطنه فيجب التسليم حينئذ لحكم الرسول إذ كان هو المبين عن مراد الله"[1]

ويلاحظ من خلال المنهج الذي اتبعه الطبري في تفسيره والضوابط التي أكد عليها وتقدم ذكرها أنه أراد رسم معالم المنهج الصحيح لتفسير القرآن حتى يقطع الطريق على أولئك الذين يريدون الاستدلال على صحة مناهجهم الباطلة بتفسير القرآن تفسيرا منحرفا لتفرقة صف المسلمين وتحويلهم الى فرقا متناحرة بعيدة عن هدي القرآن الذي أمرهم بالاجتماع على اتباع الصراط المستقيم بقوله﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥٣] والله تعالى أعلم.

---

[1] تفسير الطبري:٢٤١/٢ قال الشافعي رحمه الله : "وتقام سنة رسول الله مع كتاب الله عز وجل مقام البيان عن الله عز وجل وليس شيء من سنن رسول الله يخالف كتاب الله في حال ، لأن الله عز وجل قد أعلم خلقه أن رسول الله يهدي إلى صراط مستقيم . وقول من قال : يعرض السنة على القرآن فإن وافقت ظاهره ، وإلا استعملنا ظاهر القرآن ، وتركنا الحديث ، فهذا جهل ، وقد قص الله علينا أن ننتهي إلى سنة نبيه ، وليس لنا معها من الأمر شيء إلا التسليم لها واتباعها ، ولا تعرض على قياس ولا على شيء غيرها ، وكل ما سواها من قول الآدميين تبع لها ". الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة ، اسم المؤلف: أبو القاسم اسماعيل ابن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني الوفاة: ٥٣٥هـ ، دار النشر : دار الراية - السعودية / الرياض - ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي:٣٢٨/٢

المبحث الثالث

وجوب التمسك بالكتاب والسنة والرجوع إليهما عند الاختلاف

من المسائل المهمة التي أكد عليها القرآن الكريم هي طاعة الله تعالى ورسوله(ﷺ) وهذا يعني أنّ الأمة الإسلامية لا يمكن أن تكون أمة واحدة إلا إذا تمسكت بكتاب الله تعالى وسنة نبيه (ﷺ) لأن اتباعهما يعني وحدة المنهج الذي تسير عليه الأمة الأمر الذي سيؤدي بالضرورة إلى وحدة الصف،وأن العدول عن الكتاب والسنة يعني بالنتيجة التفرق والاختلاف.

وقد بين الطبري وجوب التمسك بدين الله لما فسر قوله تعالى﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ [آل عمران: ١٠٣] بقوله: يعني بذلك جل ثناؤه وتعلقوا بأسباب الله جميعا، يريد بذلك تعالى ذكره وتمسكوا بدين الله الذي أمركم به وعهده الذي عهده إليكم في كتابه إليكم من الألفة والاجتماع على كلمة الحق والتسليم لأمر الله [١].

وقال رحمه الله: يعني جل ثناؤه بقوله (ولا تفرقوا) ولا تتفرقوا عن دين الله وعهده الذي عهد إليكم في كتابه من الائتلاف والاجتماع على طاعته وطاعة رسوله والانتهاء إلى أمره كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة (ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم) أن الله عز وجل قد كره لكم الفرقة وقدم إليكم فيها وحذركم منها ونهاكم عنها ورضي لكم السمع والطاعة والألفة والجماعة فارضوا لأنفسكم ما رضي الله لكم إن استطعتم ولا قوة إلا بالله [٢].

ويبين الطبري معنى طاعة الرسول (ﷺ) عند تفسير قوله﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء: ٥٩] بقوله: والصواب من القول في ذلك أن

---

[١] تفسير الطبري:٤/٣٠
[٢] ينظر المصدر نفسه: ٤/٣٢

يقال هو أمر من الله بطاعة رسوله في حياته فيما أمر ونهى وبعد وفاته في اتباع سنته وذلك أن الله عم بالأمر بطاعته ولم يخصص ذلك في حال دون حال فهو على العموم حتى يخص ذلك ما يجب التسليم له[١]

ويبين وجوب طاعة الله تعالى ورسوله(ﷺ) في تفسيره للآية ذاتها بقوله: فإذا كان معلوما أنه لا طاعة واجبة لأحد غير الله أو رسوله أو إمام عادل وكان الله قد أمر بقوله (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الآمر منكم) بطاعة ذوي أمرنا كان معلوما أن الذين أمر بطاعتهم تعالى ذكره من ذوي أمرنا هم الأئمة ومن ولاه المسلمون دون غيرهم من الناس.[٢]

وهذا المنهج الذي سلكه الطبري رحمه الله قد أكد عيه كثير من علماء الأمة قال الإمام أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري(ت٣٢٤هـ)" قولنا الذي نقول به وديانتنا التي ندين بها التمسك بكتاب الله ربنا عز وجل وبسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وما روى عن السادة الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ونحن بذلك معتصمون"[٣]

أما إذا حصل اختلاف بين المسلمين وتنازع في أمر من الأمور التي لا يجوز فيها الخلاف، وقد يؤدي هذا الخلاف الى تهديد وحدتهم فقد يبين الطبري أن من الأمور التي يجب أن يلتزم بها المسلمون في هذه الحالة للحفاظ على وحدتهم أن تكون مرجعيتهم عند الاختلاف الكتاب والسنة، فيقول: يعني بقوله جل ثناؤه (ذلك) فرد ما تنازعتم فيه من شيء إلى الله والرسول خير لكم عند الله في معادكم وأصلح لكم في دنياكم لأن ذلك يدعوكم إلى الألفة وترك التنازع والفرقة [٤]

---

[١] المصدر نفسه:١٤٧/٥وينظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة ، اسم المؤلف: هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي أبو القاسم الوفاة: ٤١٨ ، دار النشر : دار طيبة - الرياض - ١٤٠٢ ، تحقيق : د. أحمد سعد حمدان:٢١/١

[٢] تفسير الطبري:١٥٠/٥

[٣] الإبانة عن أصول الديانة ، اسم المؤلف: علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري أبو الحسن الوفاة: ٣٢٤ ، دار النشر : دار الأنصار - القاهرة - ١٣٩٧ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د. فوقية حسين محمود:٢٠/١

[٤] تفسير الطبري:١٥١/٥

وهذا المسالة هي التي أمر علماء الأمة بالتمسك بها فعن مجاهد في قول الله جل وعز (فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول)قال كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم [١]

ويقول الإمام الشافعي: ومن تنازع ممن بعد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رد الأمر إلى قضاء الله ثم إلى قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن لم يكن فيما تنازعوا فيه قضاء نصا فيهما ولا في واحد منهما ردوه قياسا على أحدهما [٢]

وقال المروزي (فردوه إلى الله والرسول) يعني والله أعلم إلى ما قال الله والرسول صلى الله عليه وسلم[٣]

وقال أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي(ت٣٦٧هـ) (فردوه إلى الله والرسول) يعني إلى أمر الله فيما يأمر بالوحي وإلى أمر الرسول فيما يخبر عن الوحي ثم بعد النبي صلى الله عليه وسلم لما انقطع الوحي يرد إلى كتاب الله تعالى وإلى سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ويقال معناه إذا أشكل عليكم شيء فقول الله ورسوله أعلم وهذا كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه الرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل[٤]

وقال أبو بكر أحمد بن علي الجصاص (ت٣٧٠هـ) والرد إلى الكتاب والسنة يكون من وجهين أحدهما إلى المنصوص عليه المذكور باسمه، ومعناه الثاني الرد إليهما من الدلالة عليه واعتباره به من طريق القياس والنظائر وعموم اللفظ ينتظم الأمرين جميعا فوجب إذا تنازعنا في شيء رده إلى نص الكتاب والسنة إن وجدنا المتنازع فيه منصوصا على حكمه في الكتاب والسنة وإن لم نجد فيه نصا منهما وجب رده

---

[١] تفسير سفيان الثوري ، اسم المؤلف: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الوفاة: ١٦١ ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٣ ، الطبعة : الأولى:٩٦/١

[٢] أحكام القرآن ، اسم المؤلف: محمد بن إدريس الشافعي أبو عبد الله الوفاة: ٢٠٤ ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٠ ، تحقيق : عبد الغني عبد الخالق:٣٠/١

[٣] السنة ، للمروزي:٧/١ وينظر: الشريعة للآجري:٤٢٣/١

[٤] تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم ، اسم المؤلف: نصر بن محمد بن أحمد أبو الليث السمرقندي الوفاة: ٣٦٧ ، دار النشر : دار الفكر - بيروت ، تحقيق : د.محمود مطرجي:٣٣٨/١

إلى نظيره منهما لأنا مأمورون بالرد في كل حال إذ لم يخصص الله تعالى الأمر بالرد إليهما في حال دون حال [1]

ومن خلال النظر الى حال المسلمين وما حلّ بهم من شقاق ونزاع نرى بوضوح أنّ غياب الاتباع لكتاب الله وسنة رسوله (ﷺ) وعدم الرجوع اليهما عند التنازع كان من أهم الأسباب التي أدت بهم الى بلوغ هذا المستوى الخطير من التفرق والتشرذم لأنّ مصادر تلقيهم وموارد ثقافتهم والقوانين التي تحكمهم قد أصبحت متباينة مما جعل كل مجموعة منهم تفكر في مصالحها باعتبارها أمة واحدة بمعزل عن بقية المسلمين الأمر الذي أدى بهم الى الضعف والهوان وفقدوا العزة التي اكتسبوها من تمسكهم بوحدتهم على أساس هذا الدين لأنه تعالى قد ربط ذلك بالتمسك بدينه بقوله ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٩] والله تعالى أعلم.

[1] أحكام القرآن ، اسم المؤلف: أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر الوفاة: ٣٧٠ ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٤٠٥ ، تحقيق : محمد الصادق قمحاوي:١٧٨/٣-١٧٩

المبحث الرابع

التحذير من الاختلاف بسبب الاعتداء والتنافس على الدنيا

أمر الله تعالى عباده المؤمنين بالتنافس في أمور الآخرة بقوله﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَـٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ المطففين:[٢١ – ٢٦] وبين لهم أن الحياة الدنيا لا تسوي إلا شيئا يسيرا قياسا على الآخرة بقوله﴿ وَفَرِحُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا مَتَـٰعٌ ﴾ [الرعد: ٢٦] بل بين في مواضع أخرى من كتابه أنها دار الغرور، فقال﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَـٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَـٰمًا ۖ وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ [الحديد: ٢٠]

وحذر رسول الله(ﷺ) المؤمنين من التنافس في أمور الدنيا مبينا أنه شديد الخشية على أمته من ذلك، بقوله (ما الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا كما بُسِطَتْ على من كان قَبْلَكُمْ فَتَنَافَسُوهَا كما تَنَافَسُوهَا وَتُلْهِيَكُمْ كما أَلْهَتْهُمْ)[1]

وذكر القرآن الكريم أنّ سبب اختلاف أهل الكتاب من قبلنا بعد الذي جاءهم من العلم هو الاعتداء والتنافس على المكاسب الدنيوية.

وقد حذر الطبري من خطورة الاختلاف لما فسر قوله تعالى﴿ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ ﴾ [آل عمران:١٩] بقوله: يعني بذلك جل ثناؤه وما اختلف الذين أوتوا الإنجيل وهو الكتاب الذي ذكره الله في هذه الآية في أمر عيسى وافترائهم على الله فيما قالوه فيه من الأقوال التي كثر بها

---

[1] صحيح البخاري ،:٥/٢٣٦١ ح (٦٠٦١) صحيح مسلم ،: ٤/ ٢٢٧٣ح (٢٩٦١)

اختلافهم بينهم وتشتت بها كلمتهم وباين بها بعضهم بعضا حتى استحل بها بعضهم دماء بعض (إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم) يعني إلا من بعد ما علموا الحق فيما اختلفوا فيه من أمره، وأيقنوا أنهم فيما يقولون فيه من عظيم الفرية مبطلون، فأخبر الله عباده أنهم أتوا ما أتوا من الباطل وقالوا ما قالوا من القول الذي هو كفر بالله على علم منهم بخطأ ما قالوه، وأنهم لم يقولوا ذلك جهلا منهم بخطئه، ولكنهم قالوه واختلفوا فيه الاختلاف الذي هم عليه تعديا من بعضهم على بعض وطلب الرئاسات والملك والسلطان[١]

ويبين الطبري أن الركون الى الدنيا والتنافس عليها من أهم اسباب الامتناع عن اتباع الحق، وقد ذكر ذلك في تفسير قوله تعالى ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [البقرة: ٢١٢] بقوله: يعني جل ثناؤه بذلك زين للذين كفروا حب الحياة الدنيا العاجلة في الذنب فهم يبتغون فيها المكاثرة والمفاخرة ويطلبون فيها الرئاسات والمباهاة ويستكبرون عن اتباعك يا محمد والإقرار بما جئت به من عندي تعظما منهم على من صدقك واتبعك ويسخرون بمن تبعك من أهل الإيمان والتصديق بك في تركهم المكاثرة والمفاخرة بالدنيا وزينتها من الرياش[٢] والأموال بطلب الرئاسات وإقبالهم على طلبهم ما عندي برفض الدنيا وترك زينتها والذين عملوا لي وأقبلوا على طاعتي ورفضوا لذات الدنيا وشهواتها اتباعا لك وطلبا لما عندي واتقاء منهم بأداء فرائضي وتجنب معاصي فوق الذين كفروا يوم القيامة بإدخال المتقين الجنة وإدخال الذين كفروا النار [٣]

ولا يخفى أنّ الامتناع عن اتباع الحق من أهم أسباب فرقة أهل الكتاب الذين حذرنا المولى عز وجل من اتباع طريقهم بقوله﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا

---

[١] تفسير الطبري: ٢١٢/٣

[٢] قال مجاهد الريش المال وقال الكسائي الريش اللباس وقال أبو عبيدة الريش والرياش ما ظهر ظهر من اللباس والشارة والريش عند أكثر أهل اللغة ما ستر من لباس أو معيشة وحكى أبو حاتم عن أبي عبيدة وهبت له دابة بريشها أي بكسوتها وما عليها من اللباس قال الفراء يكون الرياش جمعا للريش وبمعناه أيضا مثل لبس ولباس. ينظر: معاني القرآن الكريم ، اسم المؤلف: النحاس الوفاة: ٣٣٨ ، دار النشر : جامعة أم القرى - مكة المرمة - ١٤٠٩ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد علي الصابوني:٢٣/٣-٢٤

[٣] تفسير الطبري:٣٣٣/٢

جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾ [آل عمران: ١٠٥] وقد بيّن ذلك الطبري في تفسير الآية بقوله: يعني بذلك جل ثناؤه ولا تكونوا يا معشر الذين آمنوا كالذين تفرقوا من أهل الكتاب واختلفوا في دين الله وأمره ونهيه من بعد ما جاءهم البينات من حجج الله فيما اختلفوا فيه وعلموا الحق فيه فتعمدوا خلافه وخالفوا أمر الله ونقضوا عهده وميثاقه جراءة على الله (وأولئك لهم) يعني ولهؤلاء الذين تفرقوا واختلفوا من أهل الكتاب من بعد ما جاءهم عذاب من عند الله عظيم، يقول جل ثناؤه فلا تفرقوا يا معشر المؤمنين في دينكم تفرق هؤلاء في دينهم ولا تفعلوا فعلهم وتستنوا في دينكم بسنتهم فيكون لكم من عذاب الله العظيم مثل الذي لهم[١]

قال أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري (ت٤٥٠هـ)(بَغْياً بَيْنَهُمْ) فيه وجهان : أحدهما : لابتغاء الدنيا وطلب ملكها ، قاله أُبي بن كعب . الثاني : لبغي بعضهم على بعض ، قاله سعيد بن جبير [٢].

وقال أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٦) (بغيا بينهم) أي طلبا للملك والرياسة فسلط الله عليهم الجبابرة، وقال محمد بن جعفر بن الزبير نزلت في نصارى نجران ومعناها وما اختلف الذين أوتوا الكتاب يعني الإنجيل في أمر عيسى عليه السلام وفرقوا القول فيه إلا من بعد ما جاءهم العلم بأن الله واحد وأن عيسى عبده ورسوله بغيا بينهما أي للمعاداة والمخالفة[٣]

وقال فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي (ت ٦٠٦هـ) أما قوله تعالى : (بَغْياً بَيْنَهُمْ) فالمعنى أن الدلائل إما سمعية وإما عقلية . أما السمعية فقد حصلت بإيتاء الكتاب ، وأما العقلية فقد حصلت بالبينات المتقدمة على إيتاء الكتاب فعند ذلك قد تمت البينات ولم يبق في العدول عذر ولا علة ، فلو حصل الإعراض والعدول لم يكن ذلك إلا بحسب الحسد والبغي والحرص على طلب الدنيا ، ونظيره

---

[١] المصدر نفسه:٣٩/٤

[٢] النكت والعيون (تفسير الماوردي) ، اسم المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري الوفاة: ٤٥٠هـ ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - لا يوجد ، الطبعة : لا يوجد ، تحقيق : السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم:٥١٩٧

[٣] تفسير البغوي:٢٧٨/١

هذه الآية قوله تعالى (وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَةُ) [البينة : ٤] .[١]

وقال الرازي في موضع آخر: يعني أنهم ما تفرقوا إلا من بعد أن علموا أن الفرقة ضلالة ، ولكنهم فعلوا ذلك للبغي وطلب الرياسة فحملتهم الحمية النفسانية والأنفة الطبعية ، على أن ذهب كل طائفة إلى مذهب ودعا الناس إليه وقبح ما سواه طلباً للذكر والرياسة ، فصار ذلك سبباً لوقوع الاختلاف[٢]

والناظر في حال كثير من المسلمين اليوم يجد أنهم قد أغفلوا مصالح الأمة العليا وبدلا من تنافسهم على أمور الآخرة وتوحيد صفوفهم في مواجهة أعدائهم أصبح الاعتداء والتنازع فيما بينهم هي السمة الغالبة عليهم، ومع أنّ الله تعالى قد تعهد بحفظ المصدر الأول من مصادر التشريع وهو القرآن الكريم بقوله ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩] فأنت تجد كثيرا من المحسوبين على العلم يثقفون الناس على اعتقادات باطلة تخالف القرآن الكريم صراحة ويدّعون أنهم وحدهم الذي يحق لهم أن يفهموا النصوص، ولا يجوز لأحد من الأتباع أن يناقشهم أو يعارضهم مع أنك لو قارنت بين ما يدعون الناس اليه وبين ما كان عليه الجيل الأول لم تجد بينهما صلة تذكر، وما فعلوا ذلك الا للحفاظ على مصالحهم الدنيوية، والاستئثار بالرئاسات الدينية القائمة على أكل أموال الناس الباطل وإلزامهم بالتقليد الأعمى لهم، وهذا الأمر لا يمكن أن يتحقق إلا باستمرار جهل الناس بدينهم. والله تعالى أعلم.

---

[١] التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ، اسم المؤلف: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي الوفاة: ٦٠٦ ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ، الطبعة : الأولى:٢٨٧/٦

[٢] المصدر نفسه:١٣٦/٢٧

المبحث الخامس

المسلمون بمنزلة النفس الواحدة

تقدم الحديث عن قوة الرابطة الإسلامية بين المسلمين، لكونهم أمة واحدة تحمل عقيدة واحدة، هي عقيدة التوحيد، وقد ربى القرآن الكريم والنبي(ﷺ) المسلمين على أن الوحدة يجب أن تكون وحدة متكاملة في الظاهر والباطن، ولذلك فإن المسلم يألف أخاه المسلم، وفي ذلك يقول النبي(ﷺ) (الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فما تَعَارَفَ منها ائْتَلَفَ وما تَنَاكَرَ منها اخْتَلَفَ)[1] لأنّ المسلم يدرك بأنه أخ لكل مسلم، وفي ذلك يقول تعالى﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات: ١٠] وبين النبي(ﷺ) في حديث آخر أنّ المؤمنين بمثابة الجسد الواحد في كون كل واحد منهم يشعر بشعور إخوانه يسره ما يسرهم ويحزنه ما يحزنهم، قال رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم (تَرَى الْمُؤْمِنِينَ في تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ إذا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى له سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى)[2] وفي حديث آخر يمثل النبي(ﷺ) المجتمع المسلم في شدته تماسكه بالبنيان فيقول (ﷺ) (إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ)[3] ولذلك كان من صفات المؤمنين الصادقين أنهم يحبون الخير لإخوانهم كمحبته لأنفسهم، يقول النبي (ﷺ) (لَا يُؤْمِنُ أحدكم حتى يُحِبَّ لِأَخِيهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ)[4] لا

---

[1] صحيح البخاري:١٢١٣/٣ح(٣١٥٨) صحيح مسلم:٢٠٣١/٤ح(٢٦٣٨) مسند الإمام أحمد بن حنبل ، اسم المؤلف: أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني الوفاة: ٢٤١ ، دار النشر : مؤسسة قرطبة – مصر:٢٩٥/٢ح (٧٩٢٢)

[2] صحيح البخاري: ٢٢٣٨/٥ ح(٥٦٦٥) صحيح مسلم:١٩٩٩/٤ ح(٢٥٨٦) واللفظ للبخاري

[3] صحيح البخاري: ١٨٢/١ ح(٤٦٧) صحيح مسلم:١٩٩٩/٤ ح(٢٥٨٥) واللفظ للبخاري

[4] صحيح البخاري: ١٤/١ح (١٣) صحيح مسلم:٦٧/١ ح (٤٥) مسند أحمد:٢٧٨/٣ ح (١٣٩٩٥)

وقد أكد الطبري على أنّ المسلمين بمنزلة النفس الواحدة لما فسر قوله تعالى﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴾ [النور: ١٢] يقول الطبري:وقال (بأنفسهم) لأنّ أهل الإسلام كلهم بمنزلة نفس واحدة لأنهم أهل ملة واحدة[١]

وكذا عند تفسير قوله تعالى﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ [النساء: ٢٩] قال الطبري: يعني بقوله جل ثناؤه (ولا تقتلوا أنفسكم) ولا يقتل بعضكم بعضا وأنتم أهل ملة واحدة ودعوة واحدة ودين واحد، فجعل جل ثناؤه أهل الإسلام كلهم بعضهم من بعض، وجعل القاتل منهم قتيلا في قتله إياه منهم بمنزلة قتله نفسه إذ كان القاتل والمقتول أهل يد واحدة على من خالف ملتهما[٢]

وهذا المعنى قد أكده كثير من العلماء قال أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل النحاس(ت٣٣٨هـ):(ولا تقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيما) قال عطاء أي لا يقتل بعضكم بعضا وذلك معروف في اللغة لأنّ المؤمن من المؤمن بمنزلة نفسه[٣]

وقال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي (ت ٤٤٩هـ) : إن المؤمنين جميعًا كالجسد الواحد ، وعلى المرء أن يسعى لصلاح كل عضو من أعضاء جسده سعيه لبعضها، فكذلك عليهم في إخوانهم في الدين وشركائهم في الملة، وأنصارهم على الأعداء من نصرهم وعونهم مثل ما عليهم من ذلك في أنفسهم لأنفسهم، إذ كان بعضهم عونًا لبعض وجميعهم يد على العدو . ولذلك خاطبهم تعالى في كتابه فقال (ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما) إذ كان القاتل منهم غيره بمنزله القاتل نفسه ، ولم يقل لهم لا يقتل بعضكم بعضًا ، إذ كان المؤمن لأخيه المؤمن بمنزله نفسه في التعاون على البر والتقوى، يؤلم كل واحد منهما ما يؤلم الآخر، ألا ترى أن الله تعالى نهى المؤمنين أن يلمز بعضهم بعضًا، وأن يتنابزوا بالألقاب، فقال تعالى ﴿ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ﴾[الحجرات:١١]

---

[١] تفسير الطبري:٩٦/١٨
[٢] المصدر نفسه:٣٥/٥
[٣] معاني القرآن الكريم ، اسم المؤلف: النحاس الوفاة: ٣٣٨ ، دار النشر : جامعة أم القرى - مكة المرمة - ١٤٠٩ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد علي الصابوني:٧٠/٢

فجعل لامز أخاه لامزًا نفسه، إذ كان أخوه بمنزله نفسه، ومعلوم أنه لا أحد صحيح العقل يلمز نفسه، فعلم أن معناه لا يلمز أحدكم المؤمن[١] .

وقال فخر الدين محمد بن عمر الرازي(ت ٦٠٦هـ): قوله تعالى : ٠(وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً) اتفقوا على أن هذا نهي عن أن يقتل بعضهم بعضا[٢]

ومما تقدم يتضح لنا أنّ هذا الشعور إذا تمكن في قلوب المؤمنين فإنه يجعل المسلم يعتقد اعتقادا جازما بأن بلاد المسلمين كلها بلاده فيجب أن يدافع عنها إذا تعرضت الى خطر من قبل أعداء الدين، وأنه لا يجوز له أن يعتدي على أخيه المسلم لأن ذلك بمثابة الاعتداء على نفسه، ويجب أن يشعر بالمودة والمحبة تجاه إخوانه في الدين في مشارق الأرض ومغاربها لأنّ رابطة الدين أقوى الروابط فهي تجعلك أخا لكل مسلم حتى وان اختلف معك باللغة واللون والوطن له ما لك وعليه ما عليك، ولهذا فإننا نرى الأعداء يعملون بكل امكاناتهم لإضعاف رابطة الدين وتقوية الروابط الأخرى لأنهم يدركون أن رابطة الدين هي وحدها مصدر قوتهم وضمان وحدتهم وطريقهم الى النصر على أعدائهم، لكن أكثر المسلمين لا يدركون هذه الحقيقة إما لجهلهم في دينهم، وإما لضعف إيمانهم وغلبة حب الدنيا على نفوسهم، وفي ذلك يقول المولى عز وجل﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [الأنعام: ٣٢] والله تعالى أعلم.

الخاتمة

---

[١] شرح صحيح البخاري ، اسم المؤلف: أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي الوفاة: ٤٤٩هـ ، دار النشر : مكتبة الرشد - السعودية / الرياض - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم:٧٠/٩ وينظر: النكت والعيون (تفسير الماوردي) ، اسم المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري الوفاة: ٤٥٠هـ ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - لا يوجد ، الطبعة : لا يوجد ، تحقيق : السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم:٧٠/١ والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، اسم المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي الوفاة: ٥٤٦هـ ، دار النشر : دار الكتب العلمية - لبنان - ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م ، الطبعة : الاولى ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد:١٥٠/٥

[٢] التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ، للرازي: ٥٨/١٠-٥٩

وفيها أسجل أهم النتائج:

١- أن الوحدة الإسلامية ضرورة ملحة في العصور كلها وفي عصرنا الحاضر خاصة لكونها واجبا شرعيا ولما لها من أهمية في إصلاح حال المسلمين وحل مشكلاتهم وإعلاء شأنهم بين الأمم.

٢-نلاحظ من خلال البحث أنّ الإمام الطبري قد كان حريصا على الانطلاق من الفهم الصحيح للقرآن الكريم لوضع الأسس الصحيحة التي ينبغي التمسك بها من أجل الحفاظ على وحدة المسلمين.

٣- من خلال النظر الى نصوص الكتاب والسنة ومقارنته بواقع المسلمين يتضح لنا أن الدعوات الى الوحدة ستبقى دعاوى مجردة إذا لم تكن على منهج واضح لأنها لن تكون وحدة حقيقية تؤتي ثمارها إلا إذا كانت على أساس الرجوع الى هدي سلف الأمة القائم على التمسك بكتاب الله تعالى وسنة رسوله (ﷺ).

٤- وما تقدم ليس بالأمر المستحيل إذا كانت الأمة مستعدة لترك التقليد الأعمى الذي يجعلها فرقا وأحزابا متناحرة، وإلا إذا نجحت في التخلي عما ألفته من موروثات تراكمت في مجتمعاتها عبر القرون لا تمت في غالبها إلى دين الإسلام بصلة.

٤- من الواجب على علماء المسلمين أن يكونوا على مستوى كبير من الشعور بالمسؤولية الشرعية التي تحتم عليهم أن لا يبقوا مكتوفي الأيدي تجاه ما تعاني منه أمتهم، بل عليهم أن يراجعوا أسباب التفرق ويعالجوها بقلوب صادقة وإخلاص كبير بعيدا عن اتباع الهوى وبمعزل عن الحرص على النفوذ والمكاسب الدنيوية.

٥- إن شعور المسلمين بالأخوة الحقيقية القائمة على دين الإسلام يجب أن تتفوق على الروابط الأخرى كلها لتكون ضمانة الوحدة التي تقود الأمة الى الرجوع الى مكانتها الحقيقية المتمثلة بصدارتها للأمم باعتبارها صاحبة المشروع الحضاري المتكامل الذي يجمع لمن تمسك به بين سعادتي الدنيا والآخرة

والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

١. الإبانة عن أصول الديانة ، اسم المؤلف: علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري أبو الحسن الوفاة: ٣٢٤ ، دار النشر : دار الأنصار - القاهرة - ١٣٩٧ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د. فوقية حسين محمود

٢. الإحكام في أصول الأحكام ، اسم المؤلف: علي بن أحمد بن حزم الأندلسي أبو محمد الوفاة: ٤٥٦ ، دار النشر : دار الحديث - القاهرة - ١٤٠٤ ، الطبعة : الأولى

٣. أحكام القرآن ، اسم المؤلف: أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر الوفاة: ٣٧٠ ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٤٠٥ ، تحقيق : محمد الصادق قمحاوي

٤. أحكام القرآن ، اسم المؤلف: محمد بن إدريس الشافعي أبو عبد الله الوفاة: ٢٠٤ ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٠ ، تحقيق : عبد الغني عبد الخالق

٥. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، اسم المؤلف: أبي السعود محمد بن محمد العمادي الوفاة: ٩٥١هـ ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت

٦. الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار ، اسم المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي الوفاة: ٤٦٣هـ ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - ٢٠٠٠م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : سالم محمد عطا-محمد علي معوض

٧. اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم ، اسم المؤلف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس الوفاة: ٧٢٨ ، دار النشر : مطبعة السنة المحمدية - القاهرة - ١٣٦٩ ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : محمد حامد الفقي

٨. الأنساب ، اسم المؤلف: أبي سعيد عبد الكريم بن محمد ابن منصور التميمي السمعاني الوفاة: ٥٦٢هـ ، دار النشر : دار الفكر - بيروت - ١٩٩٨م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : عبد الله عمر البارودي

٩. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، اسم المؤلف: علاء الدين الكاساني الوفاة: ٥٨٧ ، دار النشر : دار الكتاب العربي - بيروت - ١٩٨٢ ، الطبعة : الثانية

١٠. بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، اسم المؤلف: محمد بن أحمد بن محمد بن رشد القرطبي أبو الوليد الوفاة: ٥٩٥ ، دار النشر : دار الفكر – بيروت

١١. تاريخ بغداد ، اسم المؤلف: أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي الوفاة: ٤٦٣ ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت

١٢. تفسير البغوي ، اسم المؤلف: وقال أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي الوفاة: ٥١٦ ، دار النشر : دار المعرفة - بيروت

١٣. تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل ، اسم المؤلف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن الوفاة: ٧٢٥هـ ، دار النشر : دار الفكر - بيروت / لبنان - ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م ، الطبعة : بدون ، تحقيق : بدون

١٤. تفسير سفيان الثوري ، اسم المؤلف: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الوفاة: ١٦١ ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٣ ، الطبعة : الأولى

١٥. تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم ، اسم المؤلف: نصر بن محمد بن أحمد أبو الليث السمرقندي الوفاة: ٣٦٧ ، دار النشر : دار الفكر - بيروت ، تحقيق : د.محمود مطرجي

١٦. تفسير الطبري المسمى: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، اسم المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر الوفاة: ٣١٠ ، دار النشر : دار الفكر - بيروت - ١٤٠٥هـ

١٧. التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ، اسم المؤلف: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي الوفاة: ٦٠٦ ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ، الطبعة : الأولى

١٨. التفسير والمفسرون ، للدكتور محمد حسين الذهبي، دار اليوسف بيروت لبنان ط١ ١٤٢١هـ

١٩. الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة ، اسم المؤلف: أبو القاسم اسماعيل ابن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني الوفاة: ٥٣٥هـ ، دار النشر : دار الراية - السعودية / الرياض - ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي

٢٠. زاد المسير في علم التفسير ، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي الوفاة: ٥٩٧ ، دار النشر : المكتب الإسلامي - بيروت - ١٤٠٤ ، الطبعة : الثالثة

٢١. السنة ، اسم المؤلف: محمد بن نصر بن الحجاج المروزي أبو عبد الله الوفاة: ٢٩٤ ، دار النشر : مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت - ١٤٠٨ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : سالم أحمد السلفي

٢٢. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة ، اسم المؤلف: هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي أبو القاسم الوفاة: ٤١٨ ، دار النشر : دار طيبة - الرياض - ١٤٠٢ ، تحقيق : د. أحمد سعد حمدان

٢٣. شرح صحيح البخاري ، اسم المؤلف: أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي الوفاة: ٤٤٩هـ ، دار النشر : مكتبة الرشد - السعودية / الرياض - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم

٢٤. الشريعة ، اسم المؤلف: أبي بكر محمد بن الحسين الآجري الوفاة: ٣٦٠هـ ، دار النشر : دار الوطن - الرياض / السعودية - ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي

٢٥. شفاء العليل مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ، اسم المؤلف: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي الوفاة شفاء العليل في: ٧٥١ هـ ، دار النشر : دار الفكر - بيروت - ١٣٩٨ ، تحقيق : محمد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي:

٢٦. صحيح البخاري: اسم المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي الوفاة: ٢٥٦ ، دار النشر : دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت - ١٤٠٧ - ١٩٨٧ ، الطبعة : الثالثة ، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا

٢٧. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، اسم المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي الوفاة: ٣٥٤ ، دار النشر : مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٤ - ١٩٩٣ ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط

٢٨. صحيح ابن خزيمة ، اسم المؤلف: محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري الوفاة: ٣١١ ، دار النشر : المكتب الإسلامي - بيروت - ١٣٩٠ - ١٩٧٠ ، تحقيق : د. محمد مصطفى الأعظمي:

٢٩. صحيح مسلم، اسم المؤلف مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري الوفاة: ٢٦١ ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي:

٣٠. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية ، اسم المؤلف: عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور الوفاة: ٤٢٩ ، دار النشر : دار الآفاق الجديدة - بيروت - ١٩٧٧ ، الطبعة : الثانية

٣١. الفصول في الأصول ، اسم المؤلف: أحمد بن علي الرازي الجصاص الوفاة: ٣٧٠ ، دار النشر : وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت - ١٤٠٥ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د. عجيل جاسم النشمي

٣٢. كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، اسم المؤلف: أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس الوفاة: ٧٢٨ ، دار النشر : مكتبة ابن تيمية ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي

٣٣. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، اسم المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي الوفاة: ٥٤٦هـ ، دار النشر : دار الكتب العلمية - لبنان - ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م ، الطبعة : الاولى ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد

٣٤. مسند الإمام أحمد بن حنبل ، اسم المؤلف: أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني الوفاة: ٢٤١ ، دار النشر : مؤسسة قرطبة – مصر:

٣٥. معاني القرآن الكريم ، اسم المؤلف: النحاس الوفاة: ٣٣٨ ، دار النشر : جامعة أم القرى - مكة المرمة - ١٤٠٩ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد علي الصابوني

٣٦. معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، اسم المؤلف: أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي الوفاة: ٦٢٦ ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١١ هـ - ١٩٩١م ، الطبعة : الأولى

٣٧. مناهل العرفان في علوم القرآن ، اسم المؤلف: محمد عبد العظيم الزرقاني الوفاة: ١٣٦٧ ، دار النشر : دار الفكر - لبنان - ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م ، الطبعة : الأولى

٣٨. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، اسم المؤلف: برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي الوفاة: ٨٥٥هـ ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م ، تحقيق : عبد الرزاق غالب المهدي-

٣٩. النكت والعيون (تفسير الماوردي) ، اسم المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري الوفاة: ٤٥٠هـ ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - لا يوجد ، الطبعة : لا يوجد ، تحقيق : السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم

٤٠. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، اسم المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي الوفاة: ٥٤٦هـ ، دار النشر : دار الكتب العلمية - لبنان - ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م ، الطبعة : الاولى ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد